فعلمْتُ أنّـهُ بَـرَكَـة

في السنة السادسة للهجرة ، استنفر الرسول ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه للعمرة ، وذلك من باب تخويف قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت الحرام.

وبعد أن استخلف علىٰ المدينة المنورة عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه ، سار الرسول ﷺ بمن معه من المسلمين والعرب ، وساق معه الهَدي.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض» وكنّا ألفاً وأربعمائة[1].

ومن الأمور التي حدثت مايلي:

عن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوةٌ[2] فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه ، فقال عليه الصلاة والسلام: «مالكم؟» ، قالوا: يا رسول الله ، ليس عندنا ماءٌ نتوضّأ به ولا نشربُ إلاّ ما في ركوتك ، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.

قال: فشربنا وتوضّأنا ، فقلتُ ـ الراوي ـ لجابرٍ: كم كنتم يومئذٍ؟.

قال جابر: فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلتُ لا آلو[3] ما جعلتُ في بطني

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٨٤.

(٢) الركوة: إناءٌ صغيرٌ من جلد ، يُشرب فيه الماء.

(٣) أي: لا أقصّر.

منه ، فعلمتُ أنه بركة . . . ثم قال جابر : ولو كنّا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة ! !(١)

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما : . . فانفجرت من بين أصابعه عيونٌ، فأمر بلالاً فقال : «ناد في الناس : الوضوءَ المبارك»(٢) .

سلام عليك يا بركة الوجود . . يا روح الوجود . . يا نور الوجود . . يا أبا الزهراء :

أكـــرم بخَلـــق نبـــيٍّ زانَـــهُ خُلُـــقٌ ... بـــالحســـنِ مشتمـــلٍ بـــالبشـــر مُتّســـمِ
كـالـزهـر في تـرفٍ والبـدر في شـرفٍ ... والبحر في كرمٍ والدهر في هممِ
كـــأنـــه وهـــو فـــردٌ مـــن جـــلالتـــه ... في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشمِ
كـأنمـا اللـؤلـؤ المكنـون في صـدفٍ ... مـــن معـــدنـــيْ منطـــقٍ منـــه ومبتســـمِ
لا طيـب يعـدل تُـربـاً ضـمّ أعظُمـه ... طـــوبـــىٰ لمنتشـــقٍ منـــه وملتثـــمِ

* * *

(١) صحيح البخاري : ٥/ ١٥٦ .
(٢) مسند الإمام أحمد : ١/ ٢٥١ .